رؤية عربية حول مصارعة الثيران الإسبانية

د/ محمد علي عبد الرازق زللو - جامعة أليكانتي إسبانيا

النشر: مجلة التراث الثقافي - العدد السابع (المجلد الثاني) - صفحات: 247 - 268، القاهرة يوليو 2025

ملخص

تعدُّ مصارعة الثيران أكثرَ الألعابِ الإسبانية قدمًا وأصالةً، وإرثًا ثقافيًّا وتاريخيًّا في الفكر الإنساني، بغض النظرِ عن مشروعيتها. وهناك ثلاث فرضيات حول نشأة وأصول مصارعة الثيران الإسبانية، الأولى ترجعها إلى الإمبراطورية الرومانية، والثانية تنسبها إلي العرب والأندلس، والثالثة تدعي أنها فن ترفيهي مستقل وطني إسباني خالص.

وفي هذا المقالِ نتناول (دون التحيز بالنفي أو الإثبات) فرضية الأصول الأندلسية لذلك الفنِّ الجامع بين الفروسية واللهو وبما تدعمه بعض المصادر العربية والإسبانية. وكيف رأى العرب تلك اللعبة في إسبانيا النصرانية من خلال رحلة الوزير الغزَّال في القرن الثَّامن عشر الميلادي.

وبالإضافة إلى قلَّة الأبحاث العربيَّة المتعلقة بهذا الموضوع، تدخل تلك الدراسة - أيضًا- ضمن الدراسات المقارنة والتأثير والتأثر في هذا النوع من فنون التسلية واللهو بين إسبانيا والمغرب العربي وتطورها حتى الربع الأول من القرن الحادي والعشرين الميلادي.

كلمات افتتاحية: مصارعة الثيران، الأندلس، مملكة غرناطة، لسان الدين بن الخطيب، الوزير الغزَّال، إسبانيا النصرانية.

Visión árabe sobre la tauromaquia española

Dr. Mohamed Aly Abdelrazeq Zalalo – Universidad de Alicante

Resumen

La tauromaquia se considera una de las prácticas españolas más antiguas y auténticas y un legado cultural e histórico de la conducta humana, independientemente de su legitimidad.

Existen tres hipótesis sobre el origen de la tauromaquia española, la primera se remonta al Imperio Romano, la segunda se le atribuye a los andalusíes y árabes, y la tercera que se trata de un arte de entretenimiento nacional independiente y puramente español.

En este artículo, examinamos sin negación o afirmación, la hipótesis sobre el origen árabe andalusí de este arte, que combina la caballería y el entretenimiento, respaldada por algunas fuentes árabes. También reflexionamos cómo los árabes percibían esta práctica en la España cristiana, a través de los viajes del visir al-Ghazzāl en el siglo XVIII a territorio español.

Pese a la escasez de investigación científica desde el mundo árabe sobre este tema, este artículo se enmarca en los estudios comparativos sobre la influencia y el impacto entre dos grandes culturas: la árabe y la española.

palabras claves : tauromaquia, al-Ándalus, España Cristiana , Reino de Granada , lisan al-Din al- jatib, el visir al-Ghazzāl .

رؤية عربية حول مصارعة الثيران الإسبانية

تقديم

تختلف المصادر حولَ الأصل اللغويِّ لاسم إسبانيا الإسلاميَّة (الأندلس) بينَ اشتقاقه من كلماتٍ أعجميَّةٍ، مثل: الوندال والفندال والفندلس وفاندلسيا وغيرها [1]، ولكنها اتفقت على أنَّ المرادف الدلالي في اللغة العربية يعنِي الفردوس أو الحديقة الغَنَّاء.

ولذلك فقد شاعَ وصفها بين المتأخرين بفردوس العرب المفقود، بعد ثمانيةِ قرونٍ من سلطة الحكم العربي والإسلامي في أواخر القرن الخامس عشر الميلادي (1492م) أواخر القرن التاسع الهجريِّ (897 هجريًّا)، ولكن الحقيقة والواقع يقولان إنَّها فردوس العرب الموجود؛ لما تركته من آثارٍ ماديةٍ وغير ماديةٍ ما زالت باقيةً ندرسها ونحللها ونكتشفها ونكتب عنها الجديد حتَّى يومنا هذا.

لم تغبْ إسبانيا عن أعين الكتَّاب والمُؤرِّخين العرب -وبخاصةٍ في المغربِ العربيِّ- حتَّى بعد سقوط الأندلس واستيلاء النصارى عليها وإجبار قاطنيها مِنَ المسلمين واليهود على التحول القسري إلى النصرانيَّة أو الهجرة إلى البلاد الإسلاميَّة وإلَّا تعرضوا إلى مصادرة الأموال والممتلكات والاستعباد أو السجن والتعذيب والقتل.

فنجد أولئك الكتَّاب والمؤرخين يرصدونَ كلَّ ما يستطيعون رصده خلال رحلاتهم أو سفارتهم الرسمية إلى إسبانيا، ويصورون بدقةٍ كلَّ المظاهر الحضارية والعمرانية والسياسية والعسكرية والدينية، حتَّى وصل بهم الأمر إلى وصفِ الأزياء والحلي والغناء والموسيقى والألعاب الترفيهية ومن بينها مصارعة الثيران.

مصارعة الثيران في الأندلس

يبدو من العسيرِ تحديد تاريخٍ محددٍ لبدءِ تقليد مصارعة الثيران في إسبانيا، إلَّا أنَّ إحدى أقوى تلك النظريات تفترض نشأتها في فترة الحكم العربي الإسلامي في شبة الجزيرة الإيبيرية -الأندلس-، وتدعمها في ذلك بعض المصادر العربية.

في القرن الثالث عشر الميلادي (السابع الهجري)، بعد معركة العِقَاب (بالإسبانية: Batalla de Las Navas de Tolosa)[2] تَوَلَّى الخليفة الموحدي يوسف

---

(1) José Ramírez del Río: *Acerca del origen del topónimo al-Andalus*. p.125:161, Halm Heinz: al-Andalus und Gothica soroa, P.66.

الطاهر أحمد مكي: الأندلس - تاريخ اسم وتطوره، مجلة الأصالة، ص 39: 47.

(2) هي معركة حاسمة نقطة تحول كبرى في التاريخ العربي في شبة الجزيرة الأيبيرية وقعت عام 1212م، 609هـ، بالقرب من واد يسميه الإسبان ناباس قرب بلدة تولوسا، حيث واجهت قوات الموحدين بقيادة السلطان محمد الناصر (الملقب بالمشؤوم في المصادر المتأخرة العربية) ضد جيوش نصرانية مشتركة من ملوك قشتالة (ألفونسو الثامن)، ونافارا (سانشو السابع)، والبرتغال (ألفونسو الثاني)، وأراغون (بيدرو الثاني)، انتهت المعركة بهزيمة جيوش الموحدين وتقدم حروب الاسترداد النصرانية، يصف المقري أثر تلك المعركة على الأندلس بقوله: واستولى الإفرنج على أكثر الأندلس بعدها، ولم ينج من الستمائة ألف مقاتل غير عدد يسير جدًّا لم يبلغ الألف فيما قيل، وهذه الوقعة هي الطامة على الأندلس بل والمغرب جميعًا، وما ذاك إلا لسوء التدبير..ولم تقم بعدها للمسلمين قائمة تحمد. وقد توفي الخليفة بعدها بعدة أشهر وكانت بداية لسقوط دولة الموحدين والأندلس .المقري: نفح الطيب، ج 4 / ص 383.
Ladero Quesada, Miguel Ángel (2012). «1212: las Navas de Tolosa». Nueva revista de política, cultura y arte (138), pp. 175-185

المستنصر[3] عرش الأندلس والمغرب (1213-1224م)، وكان شابًا محبًّا للتسلية والمتعة، مولعًا بالصيد وبتأنيس الحيوانات البرية، كما عرف بشغفه باللهو بالأبقار والخيول الجامحة، وبسبب تلك الهواية ذكر بعض من أرَّخوا له أنَّ وفاة الخليفة الشاب كانت في أثناءِ لعبه مع بعض الأبقار المتوحشة وجرَّاء ضربةٍ لثور أصابه بقرنيه في صدره[4].

وعلى الرغم من التشابه المأساوي بين نهاية الخليفة الأندلسيّ وبعض اللاعبين لمصارعة الثيران على مرّ العصور [5] فإنَّ الخبرَ قد خَلَا من تفاصيل ذلك اللهو أو المصارعة وكيفيتها، وهل كانت هوايةً شخصية للخليفة الشاب أم أنَّه كانت أمرًا معتادًا ومباحًا لعلية القوم والأمراء دون غيرهم.

لعلَّ أقدم نصٍّ مدونٍ وصل إلينا يُحاكي تفاصيل وكيفية وتقاليد تلك اللعبة ما أورده لسان الدين بن الخطيب في موضوعين من كتابه "الإحاطة في أخبار غرناطة" في القرن الرابع عشر الميلادي (الثَّامن الهجري [6].

<u>أمَّا الموضع الأوَّل:</u> عند حديثه عن سفارته إلى المغرب الأقصى عام 755 هجرية الموافق 1345 ميلادية إلى السلطان أبي عنان المريني[7]، حيث يصف ابن الخطيب مظاهر الاحتفاء والتكريم اللذين نالهما بالسفارة في حضرة السلطان، وكيف تمت دعوته إلى حلبة

---

(3) يوسف المستنصر بالله بن محمد الناصر بن يعقوب القيسي الكومي: ولد بمدينة مراكش عام 1200م، من ملوك دولة الموحدين بالمغرب والأندلس، بويع صغيرًا، بعد وفاة أبيه 1213م وسادت الفتن في أيامه، فاستبد ولاة الأطراف بما في أيديهم. واستفحل أمر بني مرين في المغرب الأقصى ولم يتمكن من خضد شوكتهم. "كان صبيًّا هلوعًا جزوعًا اعتكف في قصره على اللهو واللعب، وأسلم الملك لأعمامه وأقربائه، فتحاسدوا على الرياسة" (الذخيرة السنية 22) وتوفي في بستان قصره بمراكش عام 1224م. عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص 288.

[4] "وتوسط قطيعًا من البقر في بستان له، فطعنته بقرة في صدره، فقتلته". الاستقصا 1: 194 وابن خلدون ج 6: ص 250 والحلل الموشية 122 ولقبه في هذه المصادر الثلاثة "المنتصر بالله" وفي الذخيرة السنية 22 ص : "كان صبيًا هلوعًا جزوعًا اعتكف في قصره على اللهو واللعب، وأسلم الملك لأعمامه وأقربائه، فتحاسدوا على الرياسة". وابن خلكان 2: ص 329 وجذوة الاقتباس ص 344 والمعجب ص 323-329

(5) من أمثلة هؤلاء المصارعين الإسبان الذين ماتوا في ريعان شبابهم بسب حلبات الثيران: أنخل ثيلدران (اشتهر باسم كاراتالا Carratalá) توفي 1929، مانويل روديجيث (اشتهر باسم مانوليتي Manolete) توفي 1947م، خوسيه كوبيرو توفي 1985، بيكتور باريو توفي عام 2016م. تشير الإحصائيات الإسبانية أن عدد مصارعي الثيران الضحايا في إسبانيا نتيجة تلك المصارعة بلغ قرابة ٥٧ متوفيًا خلال 200 سنة الماضية (القرنين التاسع عشر والعشرين)، كما يبلغ أعداد الثيران المقتولة في الحلبات الإسبانية سنويًّا قرابة 12000 ثور (وفقًا لعام 2024) ينظر: الأكاديمية الملكية للطب والجراحة الإسبانية.https://ranm.es / Reguera Teba, Antonio: Traumatismos por asta de toro: aspectos médico quirúrgicos y factores predictores de gravedad, universidad de Granada 2022.

[6] أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ عَلِي بْنِ أَحْمَدَ اَلسَّلْمَانِي اَلْخَطِيبِ المعروف بِلِسَانِ اَلدِّينِ بْنِ اَلْخَطِيبِ والمُلقب بـ ذِي الْوِزَارَتَيْنِ وَذِي اَلْعُمْرَيْنِ وَذُي اَلْمِيتَتَيْنِ، ولد في مدينة لوشة Loja من أعمال غرناطة 713 هـ/1313م - توفي في فاس، 776 هـ/ 1374م كان عالمًا موسوعيًّا فكان شاعرًا وكاتبًا وفقيهًا مالكيًّا ومؤرخًا، وفيلسوفًا وطبيبًا وسياسيًّا. قضّى معظم حياته في مملكة غرناطة في خدمة بلاط أبي عبد الله محمد الغني بالله بن يوسف (محمد الخامس) من بني نصر. من أهم مؤلفاته كتابه (الإحاطة في أخبار غرناطة) ويعد من أمهات كتب التاريخ الأندلسي، وقد عني ابن الخطيب فيه بتغطية جميع الجوانب التاريخية والجغرافية والفكرية والاجتماعية لمملكة غرناطة آخر معقل إسلامي سقط في الأندلس. المقري التلمساني: نفح الطيب – ج312/6، الزركلي الأعلام ج6 / ص235، مقدمة محمد عنان في تحقيقه الإحاطة في أخبار غرناطة: ج1/ ص6.

(7) هو أبو عِنان فارس بن علي بن عثمان من حكام بني مرين ولد بمدينة فاس عام ١٣٢٩م وحكم كسلطان للمغرب سنة 1348م توفي سنة 1358م. عرف عنه حبه للعلم والتصوف وإنشاؤه العديد من المدارس لطلاب العلم. يقول عنه = الناصري: كَانَ فَارِسًا شجاعًا يقوم فِي الْحَرْب مقَام جنده، وَكَانَ فَقِيها يناظر الْعلمَاء الجلة، عَارِفًا بِالْمَنْطق وأصول الدّين، وَله حَظّ صَالح من علمي الْعَرَبيَّة والحساب، وَكَانَ حَافِظًا لِلْقُرْآنِ عَارِفًا بناسخه ومنسوخه، حَافِظًا للْحَدِيث عَارِفًا برِجَالِهِ، فصيح الْقَلَم، كَاتبًا بليغًا حسن التوقيع، شَاعِرًا". الناصري: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ج344/2، الزركلي: الأعلام – ج 5 / ص 137.

مصارعة بين ثور وأسد، وقد تغلب الثور على الأسد وجرحه، فخرجت عندئذ طائفة من الفرسان المسلحين يناوشون الأسد الجريح إلى أن قتلوه، بعد أن أردى بعضهم.

"فأحسبَ وكفى، واحتفل واحتفى، وأفضتُ بين يديه كرْمته، إلى الحضور معه، في بعض المواضع المطلة على مورد رحب، هاج به الخُدَّام أسَدًا، أرْوَدَ، شَثْن الكفَّين، مُشعر اللِّبدة، حتى مَرَق عن تابوت خشبي كان مسجونًا به، من بعد إقلاعه، من بعض كُواه، وأثارته من خَلْفَه، واستشاط وتوقد بأسًا، وجُلب ثور عَبْلُ الشِّوَى، منتصب المَروى، يقدمُه صُوارٌ من الجواميس، فقَرُبَت الخطى وحَمِيت الوغى، و بلغ الزئير والجُوار ما شاء، في موقف من ميلاد الشيم العلى يخشى الجبانُ مقارعة العِدا، و يوطنُ نفسه الشجاعُ على ملاقاة الردَى، وخار الأسد عن المبارزة، لما بلغ منه ثقافًا عن رد المناوشة، ومضطلعًا بأعباءِ المُحامَلة، فتخطاه إلى طائفة من الرجالة، أولي عُدَّة وذوي دُرْبَة، حمل نفسه متطارحًا كشهاب الرَّجم، وسَرَكِ الدُّجى، وأخذته رماحُهم بإبادته، بعد أن أرْدَى بعضَهُم، وجُدل بين يدي السلطان، متخبطًا في دمه"[8].

<u>أمَّا الموضع الآخر:</u> ففيه يصف نوعًا من الاحتفالات اعتاد عليها نبلاء غرناطة، ففي البداية أو المرحلة الأولى تستخدم الكلاب الرومية الشرسة في إثارة وهياج تلك الأبقار الوحشية، وفي المرحلة الثانية ينزل الفرسان الأقوياء ممطاطين أحصنتهم وبأيديهم رماح قصيرة للإجهاز على الثيران.

"واسترْكَب الفُرسان لمُزاملة الهدف الخشبي المُتَّخذ في الجو المسمى بالطبلة، وأرسل جوارح الأكلُب الضخام، المُجْتلبة من أرض ألان، خلف فحول البقر الطاغية الشرس، تمسكُها من آذانها وأجنابها، حتى تتمكن منها الرجال، وغير ذلك من أوضاع الإعذار وجُزْئِياته"[9].

ويكرر المقري التلمساني[10] نفس ما كتبه ابن الخطيب - وإن كانت بإشارات أوضح - "ولما احتفل السلطان لإعذار ولده نظمت هذه القصيدة مساعدة لمن نظم من الأصحاب، وتشتمل على أوصاف من ذكر الحلبة التي أرسلها، والطبلة التي نصبها في الهواء للفرسان يرسلون العصي إليها، والثيران التي أرسل عليها الأكلُب الرومية تمسكها في صورة القرط من آذانها" [11].

ثم يورد قصيد مطولة منها:

وأغرَيتَ بالبهْم العلاج تحفِّيًا	فلم يُدَّخر الشيءُ الغريب ولا السَّمط
أَتت صورًا معْلُولة عن مِزاجها	وأصل اختلاف الصُّورة المزْج والخَلْط
قضيت بها دَيْنَ الزمان ولم يزل	ألد كذوب الوعد يلوي ويشْتطُّ
وأرسلت يوم السَّبق كل طِمِرَّة	كما تُرْسل المَلمُومة النار والنَّفط[12]

(8) لسان الدين بن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة ج2/ ص 7.

(9) لسان الدين بن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة ج 4/ ص 479.

(10) المقري التلمساني: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى القرشي، كاتب ومؤرخ وأديب وفقيه ولد في تلمسان سنة 1578م، وتوفي سنة 1631م بالقاهرة، من أشهر كتبه نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب الذي يعد أحد أبرز المراجع العربية المكتوبة حول تاريخ الأندلس منذ الفتح وحتى السقوط. خيرالدين الزركلي: الأعلام – ج1/ ص237.

[11] المقري التلمساني: نفح الطيب ج 6/ 459.

[12] المقري التلمساني: نفح الطيب ج6/ 463 – لسان الدين بن الخطيب: الإحاطة ج4/ ص 482.

ولا يزال هذا النوع من مصارعات الثيران والذي فيه يمتطي الفارس الحصان لمصارعة الثور -ما زال- قائمًا في إسبانيا إلى يومنا هذا، ويسمى عندهم Rejoneoويسمي المصارع Rejoneador وهو النوع الأقدم وإن قلت شهرته[13].

جدير بالذكر أنّ المصادر العربية التاريخية والتي كادت أن تغفل الحديث عن هذه اللعبة في الأندلس باستثناء ما كتبه ابن الخطيب والمقري التلمساني إلا أنَّ بعض القصائد التي قالها شعراء من الأندلس والمغرب من أمثال: عبد الله بن لسان الدين بن الخطيب وابن زمرك [14] وأبو إسحاق النميري[15] في وصف مناسبات مختلفة تشير إلى شيوع تلك المصارعات الترفيهية والاحتفاء الشعبي بها في كلا العدوتين.

سفارة مغربية إلى إسبانيا فى القرن الثامن عشر الميلادي

في عام 1677ميلادية الموافق للعام 1179 هجريًّا أرسل السلطان المغربي محمد الثالث (1757م- 1790م)[16] وزيره أحمد بن المهدي الغزَّال[17] سفيرًا إلى العرش الإسباني للملك كارلوس الثالث (1759-1788م)[18].

وقد كُلّفت تلك السفارة بثلاث مهام رئيسة:

المهمة الأولى: تحرير الأسرى المسلمين بالسجون الإسبانية وبخاصةٍ في مدن برشلونة وإشبيلية، وقادش، التي اشتهرت باكتظاظها بالأسرى المسلمين.

---

(13) Luis Nieto Manjón: Diccionario Espasa: términos taurinos. p. 545.

(14) أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد الصريحي، ولد وتوفي بغرناطة (733- 793 هـ / 1333- 1392 م) المعروف بابن زمرك من كبار الشعراء والكتّاب في الأندلس، وكان وزيرًا لبني الأحمر، وتتلمذ على يد لسان الدين بن الخطيب. جمع شعر ابن زمرك وموشحاته في مجلد ضخم سمي "البقية والمدرك من كلام ابن زمرك". خير الدين الزركلي: الأعلام – ج 7/ ص 154.

(15) إِبْرَاهِيم بن عبد الله بن إِبْرَاهِيم بن مُحَمَّد بن إِسْحَاق النميري الغرناطي ولد بوادي آش Guadix عام 713/ 1313م واشتغل بِالْعلمِ والْحَدِيث وَالشعر وَبلغ الْغَايَة فِي ذَلِك توفي 765 هـ – 1363م. عبد القادر زمامة: بين الأندلس والمغرب أبو إسحاق النميري الغرناطي ص 163:172.

(16) محمد بن عبد الله الخطيب بن إسماعيل بن مولاي علي الشريف العلوي ولد بمكناس سنة 1134 هـ / 1710م، سلطان مغربي من سلالة العلويين، وتولى الحكم عام 1171هـ / 1757م إلى 1204 هـ. 1790م شهد عهده أوج الازدهار السياسي والعسكري والاقتصادي والثقافي للمغرب الأقصى، نهج سياسة الانفتاح على الدول الأجنبية، وكان أول حاكم عربي يعترف باستقلال وسيادة الولايات المتحدة الأمريكية، ورفض ربط علاقات دبلوماسية مع روسيا بسبب محاربتها للدولة العثمانية. توفي بمكناس سنة 1204 هـ /1790م، الزركلي: الأعلام ج 6 / 479، الناصري، أحمد بن خالد. الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ج3/ ص466.

(17) الوزير أحمد بن المهدي الغزَّال هو عالم موسوعي في العلوم العربية والإسلامية جمع بين الفقه واللغة والأدب والشعر والتاريخ. توفي في مدينة فاس عام 1777م كان مقربًا من السلطان المغربي محمد بن عبد الله، وسفيره لدى ملك إسبانيا، ألف على إثر تلك الرحلة كتابه نتيجة الاجتهاد في المهادنة والجهاد، دَوَّنَ فيه رحلته في إسبانيا. جدير بالذكر أن الكتاب ظل مخطوطًا حتى قام ألفريد البستاني بتحقيقه وطبعه لأول مرة عام 1941م بمدينة تطوان. ينظر: الزركلي الأعلام ج5 / ص 10، ألفريد البستاني: مقدمة تحقيقية نتيجة الاجتهاد في المهادنة والجهاد ص 9: 17 , The Fruits of the Struggle in Diplomacy and War p 4:22.

(18) كارلوس الثالث ملك إسبانيا ولد في مدريد 1716، الملقب بـ "السياسي"، كان ملك إسبانيا من عام 1759 حتى وفاته عام 1788؛ شهد عصره إصلاحات واسعة في التعليم والبحوث الجامعية، وتسهيل التجارة والتبادل التجاري، وتحديث الصناعة والزراعة. وتقليل تأثير الكنيسة وتعزيز الجيش والبحرية الإسبانية. توفي بمدريد في عام 1788، A. Domínguez Ortiz, "Carlos III de Borbón. Balance de un reinado", vol. I, págs. 195-211، M. A. Pérez Samper, La vida y la época de Carlos III.P9

المهمة الثانية: استعادة الكتب العربية والإسلامية سواء التي ترجع إلى العهود الأندلسية أو ما أخذتها إسبانيا بالقوة، أو ما تعرف بمكتبة مولاي زيدان والتي استولت عليها إسبانيا عام 1612م[19].

المهمة الثالثة: عقد هدنة بين الجيوش الإسبانية والمغربية برًّا وبحرًا.

وقد حققت السفارة برئاسة الوزير الغزَّال أغلب تلك المهام، فمع الاتفاق على عقد الهدنة تم أيضًا تحرير بعض الأسري المسلمين، واسترداد بعض الكتب العربية، وهو ما أكده بقوله: "وذهبنا في هذه الحشود بعد أن قدمنا الثلاثمائة من الأسرى المسرحين على يد سيدنا.. رجالًا ونساء وصبيانًا، وجعلنا على رأس كل واحد من الأسرى كتابًا من كتب الإسلام التي أنقذ الله من بلاد الكفر.. المتخلفة عن عمارة العدوة من المسلمين فيما سلف"[20].

الكتاب والرحلة

استغرقت الرحلة من المغرب إلى إسبانيا ذهابًا وإيابًا أكثر من تسعة أشهر تميز فيها الغزَّال بقوة الملاحظة، ودقة الوصف، ورصد كل ما لفت انتباهه من وجهه نظر عربي مسلم في إسبانيا النصرانية الحديثة في القرن الثامن عشر الميلادي، من مظاهر سياسية ودبلوماسية وعسكرية وحضارية وعمران ووسائل التسلية والترفيه من موسيقى ورقص ومصارعة الثيران. وقد دوَّن كل ذلك في كتابه "نتيجة الاجتهاد في المهادنة والجهاد"[21].

كان لرحلة الغزَّال وما كتبه عن إسبانيا وعاداتها وتقاليدها أثر ملموس في الفكر الإسباني، فقد ألهمت قصة الوزير الغزَّال الكاتب الإسباني خوسية كادالسو José Cadalso [22] في روايته "خطابات مغربية Cartas marruecas"، والتي بطلها شاب عربي مغربي يسمى غزال، جاء في سفارة بلاده إلى إسبانيا، ليجد الفرصة للتعرف إلى المجتمع الاسباني عن قرب، ويدون كل ما يراه في خطابات موجه إلى شيخه ومعلمه في المغرب ابن بلي، ويستغل الكاتب الإسباني ذلك الإطار الحقيقي للقصة في نقده لإسبانيا والمجتمع الإسباني في زمنه، بأسلوب أدبي رفيع يمزج بين النقد والسخرية، وقد اكتسب العمل شهرة واسعة منذ نشره وحتى يومنا، ويعد من أهم الأعمال الأدبية الإسبانية في القرن الثامن عشر[23].

---

(19) تسمى أيضًا بالخزانة الزيدانية هي مخطوطات تعود لمكتبة السلطان المغربي زيدان الناصر بن أحمد، استولى عليها سفن من البحرية الإسبانية بقيادة لويس فاخاردو Luis Fajardo في عرض مياه المحيط الأطلسي سنة 1612م وهي موجودة حتى اليوم بالإسكوريال بإسبانيا. المخطوطات ذات أهمية علمية بالغة وهي من أشهر الخزائن العلمية في تاريخ المغرب، حيث تتكون من كتب مكتبة زيدان ووالده السلطان أحمد المنصور الذهبي ومما حازه من مكتبتي أخوي الشيخ المأمون وأبي فارس بعد وفاتهما، وتضم دراسات في مختلف المجالات وبلغات متعددة بخلاف العربية مثل التركية والفارسية واللاتينية. كانت تطالب المغرب بها منذ القرن السابع عشر، حتى سنة 2009 حيث سمحت إسبانيا للمغرب بنسخها (الميكرو فيلم)، وسلمها ملك إسبانيا في زيارة رسمية إلى ملك المغرب في 16 يوليو 2013 . (Vázquez de Prada; Fullana Mira, 236) (Hershenzon, 535-558)

(20) الغزَّال: نتيجة الاجتهاد في المهادنة والجهاد ص 6.

(21) الغزَّال: نتيجة الاجتهاد في المهادنة والجهاد ص 21.

(22)خوسيه كادالسو: ولد في أقليم أندلسيا بقادش عام 1741م، عمل جنديًّا إسبانيًّا وكان أيضًا كاتبًا أدبيا قيّمًا، اشتهر بأعماله "العلماء الأرجوانيون" و"الليالي الكئيبة" و"الخطابات المغربية". توفي متأثرًا بجراحة في معركة ضد القوات الإنجليزية عام 1782م.

"Cadalso Vazquez, José". Encyclopædia Britannica. Vol. 4 (11th ed.). Cambridge University Press. p. 926. O. N. V. Glendinning. Vida y obra de Cadalso". Madrid. Ed. Gredos, (1962), p.239 :249.

(23) José Cadalso: Cartas marruecas . Antonio Domínguez: Las "Lettres persanes" y las "Cartas marruecas": la función de la perspectiva en la crítica social de dos novelas epistolares, pp. 48:55

مصارعة الثيران

من المثير للاهتمام ما كتبه الوزير الغزَّال حول مصارعة الثيران الإسبانية، والتفاصيل التي تناولها من صفات الفرسان (المصارعين)، والثيران وكيفية جذبها للحلبة، وشكل الحلبة التي تقام فيها المصارعة والميادين التي تقام عليها، والأسلحة التي تستخدم في المصارعة من سيوف وأسهم ومطارق، وعربيات جر الثور بعد الإجهاز عليه، وأوقات تلك المصارعة، وتجهيزات الجمهور لتلك الاحتفالات من ثياب وحلي واستئجار بيوت. ولم يكتف الكاتب بالوصف الدقيق لتلك المصارعة بين الإنسان والحيوان بهدف الترفيه والتسلية، ولكنه أعطى رأيه الشرعي (فتوى) في تلك اللعبة والتي رأى فيها أنَّها تعذيب للحيوان ومخالفة للشريعة الإسلاميَّة الفطرة والإنسانية السليمة.

يُعَدُّ هذا النص الذي نستعرضه في تلك الدراسة من أوائل النُّصوص العربيَّة التي تتناول مصارعة الثيران في إسبانيا النصرانية (سبق وأن قدمت ترجمة كاملة للنص العربي إلى اللغة الإسبانية ونشرت عام 2023م [24]).- قيمة تاريخية ومعرفية كبيرة في مد جسور من المعرفة والتواصل بين ثقافتين عظمتين العربية والإسبانية تجاورتا على أرض واحدة على امتداد مئات السنوات.

وصف حفلة مصارعة ثيران أقيمت على شرف السفارة المغربية

"والبلاصَة [25]هي كِناية عن بَراحٍ مُتسع يسَع الألوف من الخلق والديار مُشَيَّدة على أربع طبقاتٍ محيطة بالبَراح المذكور وخارج شراجيب الديار صقالات[26] محمولة على بُروزٍ كصقالات السور يتصل بعضها ببعض على الاستدارة لاستواء البنيان في الطبقات الأربع ولهذه الصقالات درابز[27] في غاية الإتقان حافظةً من سقوط الجالس عليها حال الفرجة لازدحام القوم. ومن الغد اجتمع بهذه البلاصة خلقٌ كثيرٌ قد ستروا الأرض بنشرهم على بسيطها كما ستَرَ سورها أجسامُ النسوة بساطها التي استوعبت الصقالات الأربع بالجلوس جنب هذه لهذه على شِلّيات مكتسية بالديباج والنسوة في حُللٍ مختلفة الألوان مُحلاَّتٍ بأقراطٍ وما يضاف لذلك من يواقيت يمنطية [28] فما دون ذلك تلمع بلمعان الشمس كالمرآة ولأبواب الشراجيب التي يعبر منها الصقالات ستورٌ من الكَمْخَة [29] على ألوان بعضها من الموبَّر وبعضها من الديباج وغير ذلك. فالناظر للصقالة يشاهدُ ما يُذهلُه من استيعاب الخلق للبلاصة في قائمها المبسوط وقد استعدوا لهذا الجمع واحتفلوا له بما ليس بمعهود منهم في لعِبِهم بالثيران [30] وغيره وكل ذلك فرحًا بنا وفرجةً لنا، ولهم في ذلك غبطة واعتناء، فهو من جملة أعيادهم في زمن مخصوص، ولما كان عندهم لهذا اللعب بمنزلةٍ أُبِيح لهم إعادته بعد فوات إبَّانه فرجةً ونزهةً للوارد على بلادهم من الأكابر والأعيان، والزمان الذي هو مقيد به هو: إذا دخل شهر مايو يحتفلون بالبلاصة في جميع المدن و القرى من البلاد الإسبنيولية كل على قدره في اليسار والإقتار، ثم يأتون بعدة فحول من الثيران الشبيهة بالأسد في الجرأة والشراسة. والحيلة التي يستعملونها في اقتيادهم للبلاصة: أنهم يقدمون أمامهم ثيرانًا

---

[24] ينظر الترجمة الإسبانية: Zalalo: Visión árabe de la tauromaquia en España en el siglo XVIII, Detripa n.70, México.

[25] البلاصة: كلمة إسبانية معناها السوق، أو السوق العامة Plaza, Plaza Mayor.

(26) الصقالة درج يصعد به من البحر إلى البر، وعند العامة طبقات من خشب، وصقالة البناء: هي الأخشاب التي يقف عليه عند البنيان. ج. صقالات والكلمة من الإيطالية معناها سلم.

(27) درابزين ودرابزون: قوائم منتظمة يعلوها متكأ.

[28] يمنطية: من الإسبانية Diamante أي ألماس.

[29] الكمخا: نسيج رفيع من الحرير.

[30] يريد مصارعة الثيران: Corrida de toros.

آنساتٍ في أعناقهم نواقيس فتقتفي أثرها إلى موضعٍ بجنب البلاصة هو بمثابة الأواري[31]، فإذا حصلوا به تتأخر الثيران الإناث ذات النواقيس وتُتْرك الأخرى بالمحل المذكور إلى أن يخرج منها واحد بعد واحد للمبارزة، وقبل خروجها بقليل يمر بالبلاصة نحو الخمسين من الشلظاظ وأهل الطنبور ويضربون أمامهم، وفي ذلك لهم علامةٌ على حصول الثيران و النداء على الفرسان المعينة للبراز، فيأخذ كل واحد موضعه ومن ضاق عنه الموضع الذي يأمَن فيه على نفسه يخرج على البلاصة ولا يترك الشلظاظ ببراح البلاصة إلا الفرسان المقطوعُ بشجاعتهم وبأيديهم مزارق، والقوم المجتمعون بأرض البلاصة يتحفَّظون بسور من الخشب علوه ما يقْرُب قامة، وبينه وبين سور الديار على الجهات الأربع عشر خطوات فأكثر استوعبها مُستطبَات [32] بعضها فوق بعض مُدرَجَة من فُرود الخشب يجلسون عليها آمنين وهذه المستطبات تَسَعُ العدد الكثير من الخلق فيتصل مَن بأعلاها بمن في الطبقة الأولى من الصقالة التي تلي الأرض. وفي ترتيب جلوس هذا الخلق الكثير على التدريج من بَسيط الأرض إلى منتهى علو الديار ما يُتعجب منه لغرابة صنعه، كيف وقد سَتَرَت أشباحُهم أسوار الديار القائمة المحيطة بالبلاصَة مع طَرَفٍ من بسيط جدرانها. وكيفية مبارزتهم مع الثيران: يُفتح باب الموضع الذي به الثيران بحيلة، فيخرج الواحد منها كأنه أسد، ويغلق الباب في وجه المقتفي أثره في الخروج، فيكرُّ الثور على الفارس تارة، ويفر منه تارة، وتقع بينهما المحاربةُ الشديدة والبأس، وكلما وثب الثور على الفارس يُقَنِّعُه بالمزراق الذي بيده، فإذا تحامل عليه يُشغله عنه فارس آخر يطلب مبارزته من خَلفٍ وأمام فيسلمه الثور ويقبل على مبارزة الثاني، فإذا وثب عليه وزاحمه يطلب مبارزته الأول، فيترك الثاني ويعود إلى الأول. وهكذا إذا ضعفت قوته تَتَأَخَّر عنه الفرسان، وتتقدم إليه عدة نصارى راجلين وبأيديهم حراب طولها قدر ذراع، أسِنَّتُها على قدر السنارة يختلسون الثور ويمكنونه من الموضع الذي أمكنهم منه ظهرُهُ أو جنبه، فإذا زاحمهم الثور يرمون بالشمرير أمامهم فيقنع، وتارة يصول عليهم، والمتصدَّى لقتله رجل واحد يطعنه بسيف تحت قرنه من جهة رقبته فيخرُّ ميتًا من حينه، ويُؤتى بثلاثة بغال مزينة تجره عن فوره، ثم يخرجون ثورًا آخر يفعل به مثل الأول وهكذا. ولما غشي الليل ذهب كل لحال سبيله، وقد استحسنا لعبهم جبرًا للخواطر حيث سُئِلنا عن ذلك، والاعتقاد خلافه، فإن تعذيب الحيوان لا يجوز بالشرع ولا بالطبع، ولاعتنائهم بهذا اللعب المذكور على الكيفية المذكورة بالمحل الموصوف صار من لم تكن له دار متصلة بالبلاصة يبذل المال في كراء الدار المطلة على البلاصة، يخصُّصُ منها مقعدًا لفرجة أهله وأقاربه، ويكون على يده ما بقي من الدار، فيحصُل على فرجة أهله ويفضل بيده من المال ضعف ما اكترى به غبطة ورغبة في حضور هذه الفرجة"[33].

واللافت للنظر أن يأتي هذا النص الأدبي البديع للغزَّال، بكل تلك التفاصيل الدقيقة عن مصارعة الثيران والتي يكاد أغلبها موجودًا ضمن طقوس اللعبة حتى يومنا، موضحًا كيفية احتفاء الإسبان باللعبة، وشغفهم بها وحرصهم على الحضور سواء كانوا رجالًا أو نساء، وبنفس الاهتمام وباختلاف طبقاتهم الاجتماعية. وذلك بعد فترة تاريخية طويلة (القرنيين السادس عشر والسابع عشر) من الصراع والجدل حول مشروعية تلك اللعبة في الإمبراطورية الإسبانية، بين المؤيدين من الطبقات النبيلة (الأرستقراطية)،

(31) إري و آري و آرية. ج. أواري: زريبة، مربط، معلف.

[32] المسطبة والمسطبة: مكان ممهد، مرتفع قليلًا يقعد عليه. ج مساطب وقد جمعها المؤلف على مسطبات (والصاد فيها أبلغ).

[33] الغزَّال: نتيجة الاجتهاد في المهادنة والجهاد - ص 19.

والمعترضين من الكنيسة الكاثوليكية، والتي حسمت في النهاية لصالح النبلاء بفضل جماهريتها بين عموم الشعب في منتصف القرن الثامن عشر[34].

(34) García-Banquero González, Antonio; Romero de Solís, Pedro. Fiestas de toros y sociedad. Fundación de Estudios Taurinos, España, 2003, p.897

نيكولاس فرناندیث دي موراتين وفرضية الأصول العربية

يُعدُّ الأديب والشاعر الإسباني نيكولاس فرنانديث دي موراتين Nicolás Fernández de Moratín[35] أول من صرح بوجود روابط وأصول عربية لمصارعة الثيران الإسبانية في كتابه "رسالة تاريخية عن أصل وتطور مصارعة الثيران في إسبانيا Carta histórica sobre el origen y progresos de la fiesta de torear en España" ونشر في مدريد عام 1777م.[36]

وقد كانت قرائن الكاتب بسيطة آنذاك في مثل أصل الفروسية في تلك اللعبة جاءت من العرب، فقد اشتهروا بترويض الخيل وركوبها واستخدامها في صيد ومهاجمة البهائم الوحشية، كما يفعل مصارع الثيران الممتطى جواده، وأيضًا الفناء الذي تتم فيه المصارعة، أشبه بالأفنية الواسعة في المباني والحدائق العربية[37].

كما يعد فرناندیث دي موراتين أول شاعر إسباني يكتب قصيدة عن مصارعة الثيران بعنوان "احتفالات مصارعة الثيران في مدريد Fiesta de toros en Madrid" ليصبح غرضًا أدبيًّا جديدًا في الشعر الإسباني يعرف باسم شعر مصارعة الثيران la poesía taurina -سبقه الشعر العربي والأندلسي في هذا الغرض كما أوضحنا من قبل- والذي وصل إلى أوجه في القرن العشرين بفضل جيل ٢٧ (Generación del 27) والذين كتبوا أغلبهم في مصارعة الثيران سواء معها أو ضدها[38].
ومن أبيات تلك القصيدة ما يلي [39]:

مدريد، هي القلعة الشهيرة
التي تُهدئ روع الملك المسلم
عندما تشتعل بالاحتفالات في حلبة مصارعة الثيران
إليها ينسب علي بن ميمون الطيطلي[40].
وعلي العطار [41] قائدهم الشجاع،

---

(35) نيكولاس فرناندیث دي موراتين: كان أكاديميًّا وشاعرًا وكاتب نثر ومسرح، إسبانيًّا، ولد بمدريد عام 1737م، وتوفي بمدريد عام 1780م. Bartolomé Bennassar(1993), Histoire de la tauromachie : une société du spectacle, p.212.

(36) Nicolas Fernandez de Moratín: Carta histórica sobre el origen y progresos de las fiestas de toros en España, Madrid, 1777.

(37 Nicolas Fernandez de Moratín: Carta histórica sobre el origen y progresos de las fiestas de toros en España,p.26:39.

(38) جيل 27: هي مجموعة من الكتاب والشعراء الإسبان في القرن العشرين الذين أصبحوا معروفين على الساحة الثقافية، كانت بداية تجمعهم عام 1927 بمناسبة إحياء الذكرى المئوية الثالثة لوفاة مؤلف العصر الذهبي لويس دي غونغورا في إشبيلية. Rozas, Juan Manuel, La generación del 27 desde dentro (Textos y documentos), Madrid, Alcalá, 1974.

(39) ا القصيدة طويلة نسبيًّا حيث تبلغ 250 بيتًا شعريًّا، قسمت على شكل مقاطع، كل مقطع منها يبلغ خمسة أبيات اكتفينا بترجمة أول خمسة مقاطع من القصيدة (25 بيتًا شعريًّا).

(40) Alí-Menón أو علي بن ميمون: شخصية تاريخية وأسطورية في المصادر الإسبانية في العصر الوسيط، (لم تفصح عنها المصادرالأندلسية شيئًا) ويفترض تاريخيًّا أنه أخر حاكم مسلم لمدينة صغيرة كانت تسمى "حصن التراب" تسمي الآن Iznatoraf في القرن الثالث عشر الميلادي، والذي سلمها إلى فيرناندو الثالث عام 1235م بعد اعتناقه النصرانية، في عام 1252م تنازل ألفونسو العاشر عن المدينة أسقفية طليطلة. وتفترض الأسطورة في البداية أن عليًّا بن ميمون كان حاكمًا شديد الكره للنصرانية والنصارى، تعتنق زوجته سرًا النصرانية وتساعد الأسرى النصارى في سجنهم وعندما يفتضح أمرها يأمر بقتل زوجته، فتأتي له العذراء مريم بالمعجزات، فيتحول إلى النصرانية، ويدعوا مبشرًا بها وتصبح زوجته قديسة. MARÍA BALLESTEROS LINARES: VIRGEN DE TÍSCAR Y DE FUENSANTA. DOS VÍRGENES DE FRONTERA.p73:89. Manuel GARRIDO PALACIOS : El viaje por España de la Condesa D'Aulnoy (algo de lo que recoge y cuenta), Revista de Folklore n.216, pp.202:26. España 1998.

(41) إبراهيم بن علي العطار: يعرف في المراجع الإسبانية باسم: Aliatar، هو قائد عسكري أندلسي وحاكم مدينة لوشة، قاتل دفاعًا عن مملكة النصريين في غرناطة، حيث ارتبط معهم بصهر ونسب فهو والد آخر ملكة لغرناطة (مريمة) زوجة أبوعبد الله بن الأحمر، توفي في معركة اليسانة عام 1483م. اكتسبت شخصيته زخمًا أسطوريًّا في الأدب الشعبي الإسباني، ليكون فارسًا مسيحيًّا نبيلًا يسبق احتفال الملوك المجوس الثلاثة المبشرين بمجيء يسوع المسيح في زيارتهم لمدن إسبانيا، ليقوم هو بجمع طلبات الأطفال لتحقيقها في العام الميلادي الجديد Antonio9.

وهو من أجل عشيقته الجميلة زايدة،
يأمر الحشود بالاحتفال،
لعلّه بذلك يستطيع أن يستميل
قلبها الغالي.
وقد انتصرت توسلاتهم،
وانتقلت من أراباكا [42] إلى مدريد.
وهناك كان في انتظارها الألعاب نارية
وألعاب ليلية أخرى
نظّمها القائد لاستقبالها
وبالدروع والألوان،
وبالأشكال والأزياء،
وبالرايات والزخارف،
عبر العشاق،
في سعادة عن حبهم لها.
النساء المسلمات الجميلات
من كل حدب وصوب
أماكن بعيدة، كثيرات منهن جئن من
هن أجمل الفتيات اللاتي
عرفتهن إسبانيا في ذلك الوقت.

وقد استطاع دي مورتين في قصيدته ببراعة توظيف الشخصيات الأندلسية، التي دخلت مجال الأساطير الشعبية الإسبانية أو بما تسمى الرومانث الموريسكي "Romancero morisco" [43]مثل: القائد علي العطار، علي بن ميمون، والمنصور، والحسناء زايدة، والجميلة شريفة وابن السراج في الاحتفالات بمصارعة الثيران، وكأنه استحضار التراث الشعبي الإسباني عن الأندلس لتأكيد ادعائه على الأصول العربية لتلك اللعبة والاحتفالات المبهجة المصاحبة لها.

López Muñoz,: Aliatar, leyendas Oriental y en verso, España 1869. Washington Irving: Chronicle of the Conquest of Granada, New York, G.P. Putnam's sons, 1882.

(42) Aravaca أراباكا: كانت قديمًا قرية صغيرة مستقلة علي مشارف مدينة مدريد، تقع في الضفة اليمني لنهر منزنارس (Manzanares)، في العصر الحديث كانت ساحة حرب مهمة في الحرب الأهلية الإسبانية 1936م، انضمت إلى بلدية مدينة مدريد عام 1951م.

(43) Amelia García Valdecasas: Decadencia y disolución del Romancero morisco, Boletín de la Real Academia Española, Tomo 69, Cuaderno 246, págs. 131-158, España 198.

حلبة مصارعة الثيران لاس بينتاس Las Ventas في مدريد أكبر حلبة مصارعة الثيران في إسبانيا، وعمارة الصرح مستوحاة من الفن المدجن Mudéjar الذي ابتكره المسلمون في إسبانيا.

أيضًا في عالم الرواية ظهرت قصص وروايات إبداعية أدب مصارعة الثيران، ولعلها بلغت القمة في القرن العشرين في رواية دم ورمال Sangre y arena للروائي الإسباني بيسنتي بفاسكو إبانيثVicente Blasco Ibáñez [44]والتي صدرت عام 1908م. ولاقت رواجًا كبيرًا، وتعددت طبعاتها وترجمتها، وكانت موضوع الكثير من الأفلام السينمائية[45].

فرانثيسكو جويا والموريسكي غزول

بعد انتهاء حرب الاستقلال الإسبانية 1814م أراد رسام إسبانيا العظيم فرانسيسكو جويا، أن يخلد تاريخ إسبانيا في لوحات فنية، كانت إحدى لوحاته فارس بلباس عربي يمتطي فرسه ويصارع ثورًا[46]، وسماه بالمسلم غزول وهو أحد الشخصيات الأسطورية الموريسكية من طائفة المنفيين los

(44) فيسنتي بلاسكو إيبانيز: ولد في بلنسية عام 1867، روائي وصحفي ومترجم وسياسي إسباني، من دعاة المذهب الواقعي في الأدب. من رواياته: من أجل الوطن (1888م)، تحيا الجمهورية رواية تاريخية (1893م)، حكايات بلنسية (1896م)، بين أشجار البرتقال (1900م)، دماء ورمال (1908م)، أعداء المرأة (1919م)، قداس منتصف الليل (1928م). كما قام بترجمة كتاب ألف ليلة وليلة عن النسخة الفرنسية إلى الإسبانية ونشرها في 6 مجلدات في بلنسية 1916م. توفي في مينتون بفرنسا عام 1928. Pura Fernández : Las Cortes de Cádiz en la historiografía del republicanismo finisecular: Vicente Blasco Ibánez y Enrique Rodríguez Solís, pp.15:43, Ramiro Reig : Vicente Blasco Ibáñez .Cuadernos de Ilustración y Romanticismo. universidad de Cadiz 2002 (1867-1928), Liberales, agitadores y conspiradores : biografías heterodoxas del siglo XIX / coord. por Isabel Burdiel Bueno, Manuel Pérez Ledesma, España 2000, pp. 331-362

(45) Vicente Blasco Ibáñez: Sangre y arena, Alianza Editorial, Madrid 1998.
صدرت أفلام سينمائية تحمل نفس اسم الرواية وموضعها في الأعوام التالية: 1916م، 1922م، 1941م، 1989م.
Revista : Arte y Libertad, Número 51 octubre de 2008, Las versiones mudas de Sangre y Arena.

(46) أشار كثيرون من معاصري فرانثيسكو جويا بوجود لوحة سابقة لجويا بعنوان El animoso moro Gazul es el primero que lanceó toros en regla، المسلم غزول أول من طعن الثور بقواعد صحيحة، ولكن هذه اللوحة مفقودة الآن. José Antonio González: Toros y moros. El discurso de los orígenes como metáfora cultural,Revista de Estudios Taurinos, N.º 10, Sevilla, 1999, págs. 67-90

monfíes الذين سكنوا جبال غرناطة في الأدب الشعبي الإسباني.[47] ما جعل باب التأويل في العصر المعاصر يطرح مسألة الأصول الأندلسية لتلك اللعبة الإسبانية؛ خاصة أنَّ كثيرًا من الكلمات المصاحبة للعبة من أصول عربية مثل: olé نداء للاستحسان والتعجب مشابهة للفظ الجلالة (الله)، وكلمه toro والتي تعني كلمة ثور أو طور؛ فضلًا عن العمارة المدجنة والنقوش والزخارف الإسلامية بنيت عليها بعض حلبات المصارعة[48]

El animoso moro Gazul lanceando un toro, según grabado de Goya
لوحة المصارع المسلم الشجاع غزول يطعن برمحه الثور من أشهر أعمال جويا 1814م.

من إسبانيا إلى المغرب العربي

وأخيرًا وليس بآخر، فقد انتقلت تلك اللعبة مع الحرية النسبية التي نالها الموريسكيون المطرودون إلى تونس في مدينة تستور بعض الوقت من القرن السابع عشر الميلادي قبل أن يتم توقيفها فيما بعد من قبل الفقهاء ورجال الدين[49]، كما أنَّ الاستعمار الإسباني للساحل العربي في شمال إفريقيا قد بنى مسارح لمصارعة الثيران من أجل ممارسة تلك اللعبة في مدينة وهران الجزائرية وكذلك في مدينة طنجة المغربية واستمرت في تقديم عروضها حتى استقلال البلدين في النصف الثاني من القرن العشرين ليتم ترميمهما واعتبارهما مباني أثرية وثقافية لتاريخ هاتين المدينتين العربيتين[50].

(47)Julio Caro Baroja, (2000): Los moriscos del Reino de Granada. Ensayo de historia social, PP168-170.
(48) محمد عبد الله عنان: مصارع الثيران وتأثيرها في الفكر الإنساني، ص 120: 132.
(49) Juan Carlos Rey Salgado: Historia de los moriscos de Túnez, PP.256. Madrid 2023.
(50) مجلة المقال الجزائرية عدد (18) فبراير 2022م، صحيفة طنجة المغربية عدد 20 يناير 2024م.
Bernabé López García: los españoles en Tanger , AWRAQ n.º 5-6. Pp.1:46.

ومع بداية القرن الحادي والعشرين يزداد الجدل حول استمرار تلك الأنواع من الألعاب الترفيهية وما تسببه من أذى للحيوان وفي بعض الأحيان الإنسان أيضًا، فتم تحريمها في إقليم كتالونيا في عام 2012م[51]، بينما تمسكت بها مقاطعات ومدن أخرى بأشكال متعددة مثل مدينة بمبلونة Pamplona[52] والذي يجري فيها كل عام في شهر يوليو احتفالات القديس سان فرمين San Fermín حيث تركض الثيران في بعض الشوارع المخصصة لها بين الناس[53]، ولا يزال إقليم أندلوسيا العربي الثقافة والتاريخ من أكثر الأقاليم الإسبانية تمسكًا بتلك اللعبة الترفيهية، وحاليًّا بلغ عدد حلبات المصارعة الإسبانية أكثر من ستمائة حلبة لمصارعة الثيران[54].

تُعد حلبة مصارعة الثيران بمدينة بياسة Baeza التابعة لمدينة جيان مثالًا رائعًا على الطراز المدجن في العمارة.

(51) Gabriel Doménech-Pascual:la prohibicion de las corridas de toros desde una perspectiva constitucionalp.16:28

(52) عرفت عند العرب قديمًا باسم بلبونة، انظر الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق – ص 732.

(53) سان فرمين SAN FERMINهو أحد أباء الكنيسة الكاثوليكية ولد عام 272م بمدينة بملونة بإسبانيا وتوفي عام 303م بمدينة أميان بفرنسا، وأيضًا هو قديس مدينة بمبلونة حيث اعتادت كل مدن إسبانيا اختيار قديس لها، تتم الاحتفالات بسان فرمين منذ القرن الرابع عشر من يوم 6 يوليو وتنتهي يوم 14 يوليو من كل عام، ومن أشهر طقوس تلك الاحتفال ركوض 6 ثيران في طريق مخصص لها طوله يمتد إلى كيلومتر بين مجموعات من المحتفلين San Fermín 2024 طبعة Ayuntamiento de Pamplona.

(54) تقرير مركز الإحصاء الإسباني لعام 2023م. https://anoet.com/plazas/

المصادر العربية والأجنبية

- أحمد بن المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، بيروت، 1968م.
- أحمد بن خالد الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الأنصاري ومحمد الأنصاري، الدار البيضاء، 1954م.
- أحمد بن محمد بن خلكان البرمكيّ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، دار صادر – بيروت، 1972.
- أحمد بن مهدي الغزَّال، نتيجة الاجتهاد في المهانة والجهاد، تحقيق ألفريد البستاني، تطوان، 1941 م.
- أبو إسحاق النميري الغرناطي - عبد القادر درزمامة، بين الأندلس والمغرب، المناهل، عدد 38، المغرب، 1989م.
- خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين للتأليف والترجمة والنشر، الطبعة الخامسة عشر، بيروت، 2002.
- الطاهر أحمد مكي، الأندلس-تاريخ اسم وتطوره، مجلة الأصالة، رقم العدد: 3، الجزائر 1971.
- عبدالرحمن بن خلدون: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم ذوي السلطان الأكبر ، جزء سادس ، دار الكتاب المصري اللبناني ، بيروت 1999م.
- عبد القادر زمامة: بين الأندلس والمغرب أبو إسحاق النميري الغرناطي، مجلة المناهل، رقم العدد: 38، الرباط، 1989.
- عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: د. محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، القاهرة، 1994م.
- لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، القاهرة، 1977م.
- محمد عبد الله عنان، مصارعة الثيران وتأثيرها في الفكر الإنساني، ص 120: 132، مجلة العربي، الكويت، 1964م.

Biografía

- Blasco Ibáñez, Vicente. *Sangre y arena*, Alianza Editorial, Madrid 1998.
- Cadalso, José. *Cartas marruecas*, la Imprenta de Piferrer, Barcelona, 1796.
- Caro Baroja, Julio, *Los moriscos del Reino de Granada. Ensayo de historia social*, Madrid 2000, pp 168-170.

- Fernandez de Moratín, Nicolás, 1737-1780. *Carta histórica sobre el origen y progresos de las fiestas de toros en España*, Madrid, 1801.
- Gabriel Doménech-Pascual. “La prohibición de las corridas de toros desde una perspectiva constitucional”. Nº 12 – EL CRONISTA DEL ESTADO SOCIAL Y DEMOCRÁTICO DE DERECHO, Madrid 2010 pp.16-28.
- González Alcantud, José Antonio. “Toros y moros. El discurso de los orígenes como metáfora cultural”, *Revista de Estudios Taurinos*, N.º 10, Sevilla, 1999, pp. 67-90.
- Halm, Heinz. “Al-Andalus und Gothica Sors”, *Journal Der Islam*, Berlin, 1989.
- Hershenzon, Daniel. “The arabic manuscripts of Muley Zidan and the Escorial library”. *Journal of Early Modern History* 18, 2014, pp. 535-558.
- Landry, Travis. *The Fruits of the Struggle in Diplomacy and War: Moroccan Ambassador al-Ghazzal and His Diplomatic Retinue in Eighteenth-Century Andalusia*, Londres, 2022.
- López García, Bernabé. “Los españoles en Tanger”, *AWRAQ* N.º 5-6, España 2012, pp.1-46.
- Nieto Manjón, Luis. *Diccionario Espasa: términos taurinos*. Madrid, Espasa, 2004, p. 545
- Pérez Samper, M.A. *La vida y la época de Carlos III*, Barcelona, Editorial Planeta, 1998.
- Ramírez del Río, José. “Acerca del origen del topónimo al-Ándalus”. *eHumanista/IVITRA* 12, 2017, .pp.125-161.
- Reig, Ramiro. “Vicente Blasco Ibáñez (1867-1928)”, *Liberales, agitadores y conspiradores: biografías heterodoxas del siglo XIX* / Coordinadores Isabel Burdiel Bueno, Isabel, Manuel Pérez Ledesma, España, 2000.
- Rey Salgado, Juan Carlos. *Historia de los moriscos de Túnez*, Madrid 2023, pp. 256.
- Vázquez de Prada, Valentín: “Luis Fajardo de Requesens y Zúñiga.”, *Diccionario Biográfico Electrónico*. Madrid, Real Academia Española de la Historia. En línea: enlace [Consultado: 09/04/2021].

- Zalalo, Mohamed Aly. “Visión árabe de la tauromaquia en España en el siglo XVIII”, *Detripa* N.70, México, 2023.